

نافذة

حدثني عن سورية

تحفل الأوساط الثقافية والأدبية في كثير من دول العالم بذكرى مرور ١٢٥ سنة على ميلاد الكاتبة البريطانية الشهيرة «أغاثا كريستي» (١٨٩٠ - ١٩٧٦) زوجة عالم الآثار «ماكس مالوان» الذي نَقِبَ في مواقع أثرية كثيرة في سورية وبلاد الرافدين، وكانت زوجته ترافقه في رحلاته، ما جعلها تكتب عن الحياة العادية لسكان الجزيرة السورية.. في الحسكة والقامشلي والرقّة وعين العروس وتل أبيض وتل براك وغيرها، وقد جمعت ما كتبه عن مشاعرها والطبيعة البشرية السورية في هذه المناطق والمواقع، في كتاب خاص، يكاد يكون الوحيد بين كتبها الذي لا تتكلم فيه عن رواية أو قصة بوليسية، وأطلقت عليه اسم «تعال حدثني كيف تعيش».

لقد كتبت أغاناً، هذا الكتاب خلال الحرب العالمية الثانية، وصدرت طبعته الأولى عام ١٩٤٦م، ويذكر أن هذه الكاتبة، كانت تحب حلب كثيراً وتقيم في «فندق بارون» وقد كتبت بعض أجزاء من رواياتها مثل «جريمة في قطار الشرق السريع» على شرفة هذا الفندق.. أما كتاب «تعال حدثني» الذي أهدهت إلى زوجها وزملائه في العمل الأثري فقد بدأتها بقصيدة جميلة تحية إلى «تل براك» بمناسبة اكتشاف أول قطعة فخار أثرية فيه، ثم تبدأ بالإجابة عن سؤال كان يوجه إليها غالباً، لماذا تحفرين في سورية، وكيف تعيشين في خيمة؟ وتجيّب بأسلوب جميل: لقد أحببت العيش مع هؤلاء العمال الذين يقبضون في الموقع،

على اختلاف أجناسهم، من عرب وأرمن وأكراد، وهي تجربة عمل تتضمن الكثير من الحب، على الرغم من صعوبات الحياة اليومية، وفيها الهدوء ومثمة القراءة تحت سقف خيمة.. فيها الرفش والمعلول والزنبيل، وكيف كانت أواني المطبخ تختلط مع قطع الآثار المكتشفة.. تبدأ «أغاثا كريستي» وصف رحلتها إلى سورية، ورحلتها بقطار الشرق السريع مع «كاليه- إستانبول» هذا القطار الذي يجتاز أوروبا مثل سيمفونية، فيها حركات بطيئة وسريعة، ماراً بجبال سويسرا وسهول إيطاليا إلى يوغسلافيا وتركيا، وعندما وصلت إلى شمال سورية، سألتها زوجها، بماذا تفكر؟ قالت: بالفردوس، فقال لها: انتظري حتى تري نهر جججج، حيث سنقوم بسبح طوبوغرافي لمنطقة الخابور والجججج تمهيداً لاختيار التل الذي سيتم التنقيب فيه.. وتبدأ الرحلة في بلد «التاريخ يحتفل فيها» حيث تتوقف في مواقع عدة لتصل إلى نهر الخابور حيث تحيط به مئات التلال الأثرية، وحيث تل حلف، الذي لو لم أتزوج ماكس مالوان، لما سمعت به... وتزور الميادين ودورا اوربوس، وتصل إلى دير الزور وتتجول حول ٥٠ موقعاً أثرياً.. لتصل إلى «تل عجاجة» وتصفه بالتل الكبير والمهم، ولكنها كانت تترقب الوصول إلى مدينة الحسكة حيث يتصل الجججج مع الخابور، وحيث الحضارة.. وتقول بلهفة وشوق: كم أنا متحمسة لرؤية الجججج الموعود... كانت زيارتنا إلى تل حلف نوعاً من الحج إلى المعبود... في هذا الموقع عثر على تمثال فينوس الجميلة..

وتبدأ رحلة البحث عن التل المنشود، الذي سيقوم بالتنقيب فيه ماكس مالوان، حتى يصل بعد رحلات مضنية إلى تل براك، الذي وجدته تلاً واعداً مع فترات استيطان مختلفة من فترات ما قبل التاريخ وحتى الآشوريين، وتنقل لسرد رواياتها عن الناس والمواقع الأثرية الأخرى وتتوقف عند عمليات التنقيب في «شاغر بازار».. وتتابع حكاياتها عن حياة الناس وعاداتهم وطرائقهم وتتوقف عند مشاهد جميلة تجدها في كل مكان وتتوقف عند جبل سنجر لتقول: «السلام المطلق رائع.. لقد غمرتني موجة سعادة، وأردتكم كم أحب هذه البلاد، وكم هي الحياة كاملة وهائلة».

وتتوقف عند «تل البيدر» حيث نصبت آلاف الخيم السود للبدو القادمين من الجنوب، طلباً للمرمي في الربيع، والمياه متوافرة في وادي العرجة.. وكل شيء يضيغ بالحياة... وتعود «أغاثا كريستي» للحديث عن الناس والحفريات التي جرت في مواسم أخرى في «تل براك» حيث عثر على عدد كبير من التماثيل والدمى الجميلة لحيوانات صغيرة من الحجر والعاج... وتودع تل براك وهي حزينة بقولها: لقد تعلقنا بشغف بهذا النهر، الضيق بمياهه الطبيعية ولونها البني «تقصد نهر الجججج».. قرية براك حزينة، سأفتقد النساء وهن يتنزهن في الريف، وهذه الأزهار العظيمة.. وتتابع رحلة العودة إلى عين العروس وتل أبيض وطريق حلب مروراً بجرابلس، ومن حلب إلى رأس شمرا (أوغاريت) على الساحل السوري، حيث أمضت عيد الميلاد الرائع عند عالم الآثار الفرنسي كلود شيفر وزوجته وأولاده، وتختتم بالقول: «ليس هناك في العالم ما هو أجمل من رأس شمرا، وساحلها الرائع بمياهه الزرقاء، ورماله وصخوره، وتتابع بعد أن عادت إلى لندن وعاشت أربع سنوات من زمن الحرب العالمية «لقد أدركت روعة الحياة المفرحة والمنعشة التي عشتها في سورية، والتي أتمنى أن أحيائها ثانية».. ثم تغض عينيه وتشم حولها الرائحة العطرة للأزهار والبابية الخضبة، وتقول ماكس مالوان: «لقد كانت طريقة عيش سعيدة جداً».

بقي أن نشير إلى أن كتاب «تعال حدثني كيف تعيش» لم يترجم إلى اللغة العربية إلا في عام ٢٠٠٧م، من توفيق الحسيني، ونشر عن دار الزمان في دمشق، وهناك ترجمة لمقتطفات منه نشرت في بعض المجلات والصحف العربية في فترات متباعدة.

د. علي القميم

عبق حلب يجري في دمي

عماد نجار لـ«الوطن»: المخرج رضوان سالم عمل على انتقالي من الهواية إلى الاحتراف

عرفني خلالها على المزيد من الشخصيات المهمة في الوسط الفني، واعترف بفضلها دائماً، فقد وقف إلى جانبي كثيراً وما يزال، وهو صديق بكل المقاييس، فهو أستاذ الموشحات في نادي شباب العروبة في حلب، وهو يدرس الفناء في مديرية الثقافة في حلب، وقد درس لديه أسماء كثيرة باتت معروفة فيما بعد كالفنانين «مهند منسلح، وشهد برمدا، وعبد الكريم حمدان».

المحطة في دمشق

يضيف الفنان «عماد نجار» عن مرحلة الاستقرار في دمشق بعد تركه مدينة حلب مجبراً بسبب الظروف التي أحاطتها: «جاء استقرارني في دمشق مع بداية الأزمة السورية، وفيها انطلقت في مشاركات جديدة، وذلك في مسلسلات مثل «بقعة ضوء» الجزء العاشر، و«الحب كله»، و«زمن البرغوث»، بالإضافة لمشاركتي المستمرة في إذاعة دمشق».

سينمائياً

في ميدان السينما لدى «عماد نجار» اهتمام بارز، فقد كان لدوره الأول في تجسيد شخصية الشيخ «محي الدين ابن عربي» دفع معنوي مهم، وعن ذلك يقول: «لدي مشاركات في ٦ أفلام قصيرة، ولكن الفيلم الأول له ذكرى خاصة فقد كان تصويره في حلب مع المخرجة المصرية (جيهان الأعسر)، والفيلم وناقني عن «محي الدين ابن عربي» ضمن سلسلة العلماء المسلمين، ويعد عملت مع الفنان «شادي مقرش» في فيلم برعاية اتحاد الطلبة يتحدث عن المجزرة التي وقعت في كلية هندسة العمارة بدمشق، والتي راح ضحيتها شهداء العلم وطلاب المعرفة، ومشاركتي الأخيرة كانت بطولة في فيلم (تلاشي- fade) مع المخرج (طارق سالم)، إضافة لثلاثة أفلام قصيرة أخرى».

البيئة (حلب - دمشق)

عن الاختلاف بين بيئتي مدينة حلب ودمشق، والتنوع الذي أضفاه ذلك لشخصية الفنان «عماد نجار» كان حديثنا: «تختلف حلب عن دمشق، لكن ليس اختلافاً جذرياً، ودمشق هي المركز، بالتالي تستقطب كل أبناء سورية، من مدنها، وريفها، وكل الأماكن، أما حلب فلا تزال تحفل بطابعها الأصلي القديم، فيبقي لا يبعد عن قلعة حلب ٥ دقائق، وبالتالي عبق حلب يجري في دمي، وفيها تاريخ عتيق، فحارتي عمرها أكثر من ألف عام، بالتالي حلب تجمع القديم والحديث».

التجديد

عن جديدته في الدراما للموسم القادم يقول الفنان «عماد نجار»: «حالياً لدي دور في مسلسل «أمرأة من زمان» مع المخرج «نجندت أنزور» والشخصية اسمها «نجيب»، وهو عسكري من حلب، يقع تحت وطأة حصار في إحدى المناورات التي يقوم بها الجيش».



حملت دمشق انطلاقتي الجديدة

واستقرت فيها مع بداية الأزمة

٢٠١١ حيث قدمنا على المسرح القومي في حلب... أيضاً... بالانتقال لأنواع الفنون الأخرى من تلفزيون وإذاعة، يقول الفنان «عماد نجار» ضمن تجاربه: «جاءت مشاركاتي الإذاعية بين حلب ودمشق مع الفنانين «فاضل وفائي»، و«مازن لطفي» و«مروان قنوع» ثم شاركت في مسلسلين حليبيين هما (باب المقام) للمخرج «فهد ميري» و(فتافيت) الكوميدي للمخرج «سمير غربية». بعدها جاء في الدور الأهم من خلال تجسيد دور مهم في مسلسل «أبو خليل القباني» لكن للأسف غرض هذا المسلسل بصورة حصرية على محطة

٢٠١١ حيث قدمنا على المسرح القومي في حلب... أيضاً... بالانتقال لأنواع الفنون الأخرى من تلفزيون وإذاعة، يقول الفنان «عماد نجار» ضمن تجاربه: «جاءت مشاركاتي الإذاعية بين حلب ودمشق مع الفنانين «فاضل وفائي»، و«مازن لطفي» و«مروان قنوع» ثم شاركت في مسلسلين حليبيين هما (باب المقام) للمخرج «فهد ميري» و(فتافيت) الكوميدي للمخرج «سمير غربية». بعدها جاء في الدور الأهم من خلال تجسيد دور مهم في مسلسل «أبو خليل القباني» لكن للأسف غرض هذا المسلسل بصورة حصرية على محطة

الشاعرة المنسية عزيزة هارون

في شعرها مسحة من الحزن
وتعبير عن ذاتٍ موجوعة وتجربة مؤلمة

الارض والوطن
في شعر عزيزة هارون
١٩٢٣-١٩٨٦

صيد العنق الأرزوط

عزيزة هارون

وحكاية أروع

قصيدة في

الشعر العربي

المعاصر

البأس والمرارة، فهي خرجت من هذه الزيجات «بلا ولد ولا تله»، وحده الشعر كان كل حياتها.

هل تبقى منسية؟...

عزيزة هارون «الشاعرة المنسية».. هكذا وصفها الناقد يوسف سامي اليوسف متسائلاً: «هل يجوز أن ينسأها الوطن مع أنها أحبته حتى سمت الرأس؟!». بعد وفاتها صدر لها ديوان تحت عنوان «عزيزة هارون» قامت بإعداده الشاعرة «عفيفة الحصني» وأصدرته الندوة الثقافية عام ١٩٩٢م وهو يتألف من ثلاثة أقسام، الأول للوطن، والثاني للإنسان، والثالث للغزل.

وإضافة لهذا الديوان: تركت الشاعرة عزيزة هارون الكثير من القصائد الجميلة التي نشرتها في صحف ومجلات عصرها منها: «بين عهدين» جميلة القصيدة الجديدة، الغاية، أغنيات للحب والأرض، غربة، وطن، سنابل القمح».

لا يقاس بتعاقب الليل والنهار...

يوم سلّمت الشاعرة عزيزة هارون في أحد حواراتها عن مقياس العمر أجابت قائلة: «لا يقاس العمر بتعاقب الليل والنهار، فالعمر يقاس بضربات النضج ووقع القلب والتحوّلات...!». توفيت الشاعرة عزيزة هارون في دمشق في شباط من عام ١٩٨٦م، بعد رحلة غنية بالعبء وحافلة بالإبداع، وناهاً كثير من شعراء عصرها.



نضال حيدر

«تحتفظ الشاعرة السورية عزيزة هارون: بحقّ الريادة في شعرها الوطني والقومي على صعيد القطر العربي السوري، فقيل «عزيزة» لم تلتزم شاعرة في سورية في شعرها: الخط الوطني والقومي بعق: باستثناء نغمتها الشعرية محدودة لدى الأبيات في مطلع عصر النهضة». هذا بعض مما كتبه الأديب والباحث عبد اللطيف الأرنؤوط، عن الشاعرة السورية الراحلة عزيزة عمر هارون، التي ولدت في «حي القلعة» بمدينة اللاذقية، وتلمذت بداية على يد صديق والدها «سعيد مطرجي» لتتابع فيما بعد دراستها بمفردها.

الشعر أولاً..

استهوى الشعر عزيزة هارون منذ نعومة أظفارها، فحاولت نظمها قبل أن تتعلم قواعد وبحوره، غير أن زواجها المبكر «وغير المتكافئ» باين عميتها، حال دون متابعتها الدراسة، والانصراف إلى الشعر وعن ذلك تقول:

عصبوا عيني لم ألج من الدنيا سوى دار صغيره فتوغلت بإحساسي، بقلبي بالصبره فعرقت الكون الآمأ، وأطعما حقيره ولمحت الكون جنات نصيره ورفقة... وبساطة... وعفوية تعود أقدم قصائد عزيزة هارون إلى عام ١٩٤٦م وقد وسمتها يوماً بعنوان: «خمرة الفن»، وقد نشرتها يومذاك في مجلة «القبارة» في اللاذقية، تلك المحلة التي كانت تحتضن المحاولات الشعرية على دروب الحداثة.

اتسم شعر عزيزة هارون بالرقّة والبساطة والعفوية والتأثر بالطبيعة، وقد انقسم شعرها إلى ثلاثة محاور: الأرض والوطن، الإنسان، والغزل. ويرجع بعض الدارسين أن البساطة والعفوية عندها مرهفاً إلى بعدها عن الدراسات الأكاديمية، أما هي فكانت تثير ذلك بقلة حظها من التعليم. هنا لا بد لنا من أن نستعيد جزءاً مما قاله الدكتور طه حسين بعد استماعه إلى نماذج من شعرها في مؤتمر الأدباء العرب الذي عُقد في بلودان عام ١٩٥٦م بقوله:

«إن موهبتك الأصلية نابعة من ذات نفسك، ولو كنت تجيدين الفرنسية لقلت إنك متأثرة بالشعراء الفرنسيين وبخاصة: «فرلين»...»

عزيزة هارون: الذات الموجوعة

يتنوع شعر عزيزة هارون بين الالتزام بالوزن والقافية، والكتابة على الشكل التفعيلي، وينتمي شعرها موضوعياً إلى تيار الشعر التفعيلي، وفيه مسحة من الحزن، وتعبير عن ذاتٍ موجوعة وتجربة مؤلمة.

عملت الشاعرة عزيزة هارون أئمة مكتبة الإذاعة السورية، وكان لها برنامج إذاعي بعنوان «قرأت لك» تقدمه بصوتها في إذاعة دمشق، كما اختيرت عضواً في لجنة الشعر في المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية أياً من مرحلة الوحدة السورية المصرية، إضافة إلى كونها عضواً في لجنة الشعر في اتحاد الكتاب العرب بدمشق.

عزيزة هارون: ملهمة رائعة

بدوي الجبل «اللهب القدسي»

في كتابه «محطات في الحياة» يتحدث الدكتور عبد السلام العجيلي عن حكاية أروع قصيدة في الشعر العربي المعاصر: قصيدة «اللهب القدسي» للشاعر بدوي الجبل، وملهمتها الشاعرة عزيزة هارون، فيقول: «ويطغى كثير من المتأدبين في سورية بصورة